تفقد وجودها ذاته، وقد اعلن عبدالناصر، فيما بعد، ان القيادة العسكرية لم تكن تطلعه، في بداية الحرب، على حقيقة الكارثة التي تعرض لها الجيش المصري. وعلى هذا، يبدو أن الرجل شاء، برسالته ومقترحاته هذه، ان يستثمر اجواء التفاؤل السائدة في العالم العربي ليحمل الملوك والرؤساء العرب على اتخاذ موقف موحّد يدين دعم الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما لاسرائيل. فلما اتضحت النتائج الفعلية الكارثية للحرب، والهزيمة الكبيرة التي مني بها الجيش المصري، وحين قرر عبدالناصر، بعد اربعة أيام من ابتداء القتال، أن يحمّل نفسه مسؤولية النكسة فيستقيل من مناصبه كافة. وفي الخطاب المذاع على الجمهور الذي أعلن فيه هذه الاستقالة[١٣]، بدا الرجل أقل طموحاً من السابق بشأن المستقبل، وبضمن ذلك بشأن التضامن العربي، وخصوصاً مع الدول المحافظة. وعلى الرغم من ان الرئيس المستقيل أشاد بجهود عدد من الدول العربية المنتمية الى المحورين، بالاسم، فذكر سوريا والعراق والجزائر واليمن، وكذلك ذكر المغرب والسودان والكويت، فانه صمت ازاء الاردن والسعودية ولم يذكرهما، بالاسم، بخير او بشر؛ لكنه، حتى وهو يفعل ذلك، لم يفته، وهو يبين تصوره للمستقبل، أن يذكر، في خطاب الاستقالة ذاته، انه «ما زال هناك دور كبير مطلوب من العمل العربي العام، وكلي ثقة بأنه سوف يستطيع اداءه»[١٤]. والجدير في الامر، هذه المرة، ان عبدالناصر لم يكرر مقترحاته التفصيلية الطموحة، بل اكتفى بالقول: «ان الامر يقتضي، الآن، كلمة موحدة تسمع من الامة العربية كلها، وذلك ضمان لا بديل له، في هذه الظروف،... [وعلى اساس] اعادة توجيه المصالح العربية في خدمة الحق العربي»[١٥]، هكذا بالاطلاق. وقد بدا الرجل، وهو يتطلع الى استعادة التضامن العربي، غير راغب في استفزاز أي دولة عربية، حتى انه حين ذكّر مستمعيه، بمرارة، بأن «الاسطول الاميركي السادس كان يتحرك ببترول عربي [وبأن] هناك قواعد عربية وضعت، قسراً وبرغم ارادة الشعوب، في خدمة العدوان»[١٦]، تعمّد ان يغفل ذكر اسماء الدول التي تقوم هذه القواعد في اراضيها او اسماء الدول التي يتموّن الاسطول السادس بنفطها.

سوريا تعارض، والاردن يلحّ

اما سوريا، فقد احتفظت بموقفها المتشدد ضد اسلوب العمل العربي المشترك. واذا كانت ايام الحرب واجواء التضامن العربي الواسعة التي ظهرت خلالها حملت سوريا على ايقاف هجماتها المباشرة على الانظمة العربية المحافظة، فان هذا لم يستمر لوقت طويل، وهو، على كل حال، لم يعكس تبدلاً جوهرياً بشأن الموقف السوري السابق للحرب، الرافض لمؤتمرات القمة. وفي الكلمة التي وجهها رئيس الدولة السورية، د. نور الدين الاتاسي،الى الشعب، في اليوم الأول لاندلاع القتال، لم ترد أية اشارة الى دور أي من الانظمة العربية في المعركة. وحين قبلت مصر وقف اطلاق النار، قبل قليل من قبول سوريا له، نسب د. الاتاسي اسباب هزيمة الجيش المصري الى تحالف عبدالناصر مع الرجعية الاردنية، وندد، في لقائه مع رئيس م.ت.ف. احمد الشقيري، في الثامن من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بقبول كل من مصر والاردن لوقف اطلاق النار[١٧]. واذا كانت الادبيات البعثية السورية خلت، في تلك الفترة، ولبعض الوقت، من الهجوم المباشر على الانظمة المحافظة، فان هذه الادبيات ذاتها حملت بذور الموقف اللاحق المتمسك برفض الدعوة الى التعاون مع هذه الانظمة. وفي أول بيان شامل تعرض لمسائل الحرب والهزيمة، اصدرته القيادة القومية لحزب البعث الحاكم في سوريا[١٨]، في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، أُجري تحميل الدول الاستعمارية مسؤولية العدوان الاسرائيلي، كما أجري الحديث عن الوحدة العربية والدولة العربية الواحدة المطلوبة، باطلاقها، دون أي كلام عن التضامن العربي بين الدول المتعددة ذات الانظمة المختلفة. ثم وردت الاشارة، في البيان ذاته، الى «ضرورة المبادرة